قال ابنه فَفَعَلْتُ ذلك فقال الحسن رحمة الله على ابيك قد كان شيخًا على دينه وروى
انه دُعِيَ الى ولاية القضاء فقال انا لا اصلح له فقيل له فقال ان كنت صادقا فلا تصلح له وان كنت
كاذبًا فانك كاذب لا يصلح للقضاء. واما علمه باسرار الاخرة وطرق الدين ومعرفته بالله فيدل
عليه شدة خوفه من الله وزهده في الدنيا فقد قال ابن جريج قد بلغني عن كوفيكم هذا يعني النعمان
ابن ثابت انه شديد الخوف من الله تعالى وقال شريك النخعي كان ابو حنيفة طويل الصمت
دايما الفكر قليل الحادثة للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بالعلم
الديني فمن اوتي العلم والزهد فقد اوتي العلم كله فهذه اصول الائمة الثلاثة **واما احمد بن**
حنبل وسفيان فاتباعهما اقل من هؤلاء وسفيان اقل اتباعًا من احمد ولكن اشتهارهما
بالورع والزهد اظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكايات افعالهما واقوالهما فلا حاجة الى
التفصيل الآن فانذكر الآن ما سيرهؤلاء الائمة وتامل ان هذه الاحوال والاقوال والافعال
في الاعراض عن الدنيا والتجرد لله تعالى هل يثمرها هجر العلم بفروع الفقه من معرفة السلم
والاجارة والظهار والايلاء واللعان او يثمرها علم آخر اعلى وآشرف منه وانظر الى الذين
ادعوا الاقتداء بهؤلاء هل صدقوا في دعواهم

الباب الثالث فيما تعدّ العامة
من العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي يكون به بعض العلوم مذمومًا وبيان
تبديل اسامي العلوم وهي الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من
العلوم الشرعية والقدر المذموم منها بيان علة ذم العلم المذموم لعلك تقول العلم هو
معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله سبحانه فكيف يكون الشيء علمًا ويكون
مع كونه علمًا مذمومًا فاعلم ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب
ثلاثة الاول ان يكون مؤديًا الى الضرر اما بصاحبه واما بغيره كما يذم علم السحر و
الطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له وانما سبب توصل به الى التفرقة بين الزوجين وقد
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى اخبره جبريل بذلك واخرج السحر
من تحت حجر في قعر بئر وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية فمطالع
النجوم يتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص

في المطالع ويقرن بذلك كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش الطائق للشرع ويتوسل بسببها الى
الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة احوال غريبة
في الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث انها معرفة ليست مذمومة ولكنها
ليست تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر وكان ذلك هو السبب في كونه
مذمومًا بل من اتبع وليًا من اولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حريز اذا سال الظالم
عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه ارشاد وافادة علم بالشيء
على ما هو عليه ولكنه مذموم لا لذاته الى الضرر **الثاني** ان يكون مضرًا لصاحبه في غالب
الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسم من قسمي حسابي وقد نطق القرآن
بان مسير الكواكب محسوب اذ قال الله تعالى الشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم والثاني في الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث
بالاسباب وهو ايضا هل استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة مجاري
سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكنه مذموم في الشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال اخاف على
امتي بعدي ثلاثا حيف الائمة وايمانا بالنجوم وتكذيب بالقدر وقال عمر تعلموا من النجوم ما
تهتدون به في البر والبحر ثم امسكوا وانما زجر عنه لثلاثة اوجه احدها انه مضر بأكثر الخلق
فانه اذا القى اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم ان الكواكب
هي المؤثرة وانها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها في القلوب
فيبقى القلب ملتفتًا اليها ويرى الخير والشر محذورًا من جهتها ومرجوا منها ويخرج ذكر الله
عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسايط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على ان
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء
الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي
تنظر الى سواد الخط يتجدد فتعتقد انه فعل القلم او يترقى في نظرها الى مشاهدة الاصبع
ثم منها الى اليد ثم منها الى الارادة المحركة لليد ثم منها الى الكاتب اذ قادر المريد ثم منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)